أنماط الشخصية الروائية في رواية بنادق ومناجل للروائي علي شنان لوفي (دراسة تحليلية)

"The narrative character patterns" in the novel " Banadaq and Manajil " by the narrator Ali SHanan Lufi (Analytic study)

م. د عادل ياسر كاظم رجه

Asst. Prof. Adil Yasir Kadhim Rgh

(aa12adell@gmail.com)

استلام البحث: ٢٠٢٥/٨/٦م.

نشر البحث: ٢٠٢٥/٩/٣٠م.

١٤٤٧هـ ٢٠٢٥م

ملخص البحث

الجدير بالذكر إن الشخصيات الروائية هي أشبه بالشخصياتِ السينمائيةِ والمسرحيةِ التي تنتمي إلى العالمِ الروائي المتخيل، وفي ضوءِ هذه الاهميةِ اعتمدنا دراسة أنماط الشخصيةِ الواردة في روايةِ (بنادق ومناجل) لتسليط الضوءِ على موقف كل شخصيةٍ وارتباطها بأحداث الروايةِ للوصول إلى قمةِ الحدثِ، أو العقدةِ ومن ثم ايجاد الحلول الناجعةِ لها، لينتهي بها المطاف إلى انتصار الحق على الباطل إسوةً بالوظائف الاخرى المشتركة في كل روايةٍ كما صنفها بروب، أو الانتصار للأفكار التي اعدها البطل في الوصولِ إلى مبتغاه، فهي شخصياتٍ تتباين في أدوارِها وأهميتها وطبيعتها في دفعِ عجلةِ الحدثِ الروائي إلى الأمامِ من خلالِ دراسة كل نمط من هذه الشخصيات باعتمادِ تقسيمها إلى شخصياتٍ رئيسيةٍ فاعلةٍ وشخصياتٍ ثانوية مساعدة .

الكلمات المفتاحية: النمط، الشخصية، شخصيات رئيسية، شخصيات ثانوية، شخصيات مسطحة.

Abstract

Worthy of mention that the narrative characters look like the dramatic and cinematic characters which belong to the imaginative novelist scholar، according to this importance،we based on study mentioned character patterns in the novel (Banadaq and Manajil) . So to focus on attitude any character and its relation with events of novel for arriving at the top of event،or knot and after that find the best solve of it . then to end up to triumph of truth over falsehood، Like shared other functions in any novel as classified by Broob . or the triumph of the ideas which prepared by the hero to arrive of his goal .So there are characters vary in their roles، significance and nature in pushing the narrative event forward through study any pattern of these characters by depending its dividing into active main characters and supporting minor characters .

المقدمة

لعلَ الشعور الأولي الذي يداهمُ كلَ باحثٍ في موضوعِ الشخصيةِ الروائيةِ هو ما يتملكنا من إحساسٍ بالتقصيرِ في حقِها، نظراً لقلةِ ما كُتب عنها، على الرغم من الأهميةِ القصوى التي تكتسيها في ظلِ العالمِ الروائي ؛ بل هي العصبُ الحيِّ والقلبُ النابضِ والشريانِ الأبهر ليس للفن الروائي فحسب ؛ بل في كل عمل يُبنى فيه على سردِ الاحداثِ، فلا حدثٌ بدون الشخصية ولا زمان بدون مكان وحدث، وهذه العناصر مجتمعة هي حصيلةُ العمل الروائي فلا عمل روائي من دون هذه العناصر، فهي عناصر بطبيعتها التداخلُ والتشابكُ والتفاعلُ وهي قادرة على التعبير عن الواقعِ المرئي واليومي بعيداً عن الابتذالِ والوهمِ، وعلى الرغم من كون الدراسات البنيوية قد أبعدت الشخصية عن واقعِها الاجتماعي فمن غير اللائقِ فصلها نهائيا عنهُ، لأنها تحتاجُ في حياتِها مكان يؤطرُها وهواءٍ تتنفسهُ .

فالشخصيةِ الروائيةِ هي محصلة كثيرٍ من الشخصياتِ الواقعيةِ في الوقتِ نفسه وإنْ تغيرت الأسماءِ والملامحِ كما في رواية بنادق ومناجل في ملحمة البو حسان للكاتب الروائي علي شنان لوفي التي استطاعت أن تقدم رؤية بالغة الدلالة في فترة مهمة من فترات تاريخ العراق، إذ تُعد دراسة الشخصيةِ من الدراساتِ السرديةِ المهمةِ التي شغلت بال كثير من الدارسين والباحثين فلكل باحث طريقتهُ الخاصة وأسلوبهُ في تحليلِ النصوصِ بحسب ثقافتهِ وفهمهِ لطبيعة النص المدروس، وانطلاقا من هذا المفهوم فقد ارتأى الباحث أن يكونَ تصنيف الدراسة متخذا شكل الشخصيات الرئيسية والتي تلعب دوراً اساسياً في ادارة الأحداث واتخاذ القرارات المهمة وما لها من وظائف داخل النص الادبي وهي الافعال التي تقوم بها الشخصية داخل النص ، وشخصيات ثانوية مساعدة تلعب دورا ثانويا في إدارة الأحداث، فهذا السبيل من شأنه أن يمنحَ الشخصيةِ الروائيةِ ثباتاً في الدراسةِ والاستقراءِ لتطورها عبر الرواية والتوجه لدراستها من جانب فني تحليلي بمنهج تكاملي تطبيقا للجهود النقدية التي تناولت الشخصية قبل ظهور البنيوية واعلانها موت المؤلف .

نبذه عن المؤلف

الاستاذ علي شنان لوفي كاتب وروائي من الطراز الاول تولد ١٩٧٠ المثنى ــ الرميثة حاصل على شهادة البكلوريوس عضو اتحاد أدباء العراق فرع المثنى، رئيس تحرير جريدة الرميثة له العديد من القصص والروايات منها (بنادق ومناجل) ملحمة البو حسان رواية مجموعة قصصية بعنوان (شيخ المقهى) .

مفهوم الشخصية الروائية لغةً واصطلاحاً:

لا يمكن لأي عمل فني روائي أن يقوم إلا على أُسس متكاملة ومن اهمها الشخصية، فهي تمثل العمود الفقري للعمل الروائي، ومن ركائزه الهامة والضامنة لحركة النظام العلائقي داخله حيث تعددت الكتابات وذهب النقاد والادباء مذاهب مختلفة في بيان ماهيتها وفعاليتها في العمل الروائي .

فهي في اللغة عند ابن منظور (الأنسانِ وغيرهُ، مذكراً، والجمعُ اشخاصٍ وشخوصٍ وشِخاص، والشخص سواد الانسان وغيره [١].

أما في المعجم الوسيط فهو: الذات الواعية لكيانها المستقلة في إرادتِها، وهو من توافرت فيه صفات تؤهله للمشاركة العقليةِ والأخلاقيةِ في المجتمع الإنساني بمعنى إنه يمتلك صفات تميزه عن غيره، ويقال فلان ذو شخصية قوية وصفات مميزة وإرادة وكيان مستقل [٢].

وفي معجم العين (الشخص) سواد الأنسان إذا رأيته من بعيد، وكل شيء رأيت جسمه فقد رأيت شخصه، وجمعهُ الشخوص والاشخاص[٣] .

---

١) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين أبن منظور، المجلد السابع، دار صادر بيروت لبنان، ١٩٩٧/١/مادة شخص.

٢) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى واخرين، المكتبة الاسلامية، تركيا إسطنبول،(د، ت)/٤٧٥.

٣) العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، ت ــ الدكتور عبد الحميد الهنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان،ط١/٢٠٠٣/٣١٤.

أما في الاصطلاح من وجهة النظر النقدية فهي تمثل عنصرا هاما من عناصر التكوين الروائي السردي، بحيث لا يمكن لنا أن نتصور رواية بدون شخصيات، فهي جزء من الخطاب السردي الذي بدأهُ الشكلانيون الروس وبالتحديد (فلادمير بروب ١٩٢٨/١٩٦٨) في عمله الموسوم مورفولوجيا الخرافة الذي حلل فيه تراكيب القصص إلى أجزاء ووظائف، والوظيفة عندهُ هي عمل الشخصية، وقد حصر الوظائف ب(٣١) وظيفة في جميع القصص[١]، فقد كان تصور بروب يهدف محاولة الوصول إلى النظر للحكاية باعتبارها تحققا متنوعا لنموذج عام وكوني، فهناك الشخصية من جهة وهناك الوظيفة من جهة ثانية[٢].

لقد ظل مفهوم الشخصية غفلاً ولفترةٍ طويلةٍ عن كل تحديدٍ نظري أو اجرائي دقيق مما جعلها من أكثر الجوانبِ غموضاً وأقلها اثارةً، لقد فسر تودوروف هذا الإعراض عن دراسةِ الشخصية الروائية بكونها هي نفسها ذاتُ طبيعةِ مطاطية جعلها خاضعة لكثير من المقولات دون أن تستقر على واحدة منها، كما أن هذا الإعراض يتضمن موقفاً بمثابة رد فعلٍ على الاهتمام الزائد بالشخصية والانقياد الكلي لها[٣] .

وفي القرن التاسع عشر عندما احتلت الشخصية مكاناً بارزاً في الفنِ الروائي وأصبحَ لها وجودها المستقل عن الحدثِ ؛ بل اصبحت الاحداث نفسها مبنية أساساً لإمدادنا بمزيد من المعرفة بالشخصيات ؛ أو لتقديم شخصيات جديدة [٤]، وهنا لا تبقى الشخصية تابعة للحدث أو منفعلة بهِ، وإنما تصبح جزءاً مكوناً ضرورياً لتلاحم السردِ فلا سرد بدون شخصية، وضرورة الحفاظ على البطل داخل النص وأحلامه والمكان الملائم له في ثنايا الرواية ليتمثل في شخصياتٍ أساسيةٍ محورية للعمل الادبي وشخصياتٍ ثانويةٍ ساندةٍ أو مساعدةٍ له في العملِ نفسهِ لتشكل أطرافَ

---

١) علم السرد ــ مدخل الى نظرية السرد، يان مانفريد، ت ــ أماني بو رحمة، دار نينوى، سوريا ــ دمشق، ٢٠١١/٧.

٢) شخصيات النص السردي، البناء الثقافي، منشورات كلية الآداب، مكناس، ط١/ ١٩٩٥/١٥.

٣) بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت،ط١/١٩٩٠/٢٠٧.

٤) (ن، م)/٢٠٨ .

الصراعِ داخل الرواية ذلك كونها في نظرِ حسن بحراوي ذات طبيعة (دياليكتيكية) أي كل اهتمامٍ سيتركزَ حول مواجهة البطلِ وخصمهِ [١].

أما ميخائيل باختين فيقدم شوطا بعيداً عن فهم تلك العلاقة بين البطل والعالم ... فليس المهم عنده ما تمثلهُ الشخصية في العالمِ ؛ بل ما يمثله العالم بالنسبة للشخصية، ففي الرواية الحديثة يمكن أن يظهر المضمون السيكلوجي للشخصية سواء بتقديم الحياة الداخلية التي تعيشها ؛ أو عن طريق تحليل مظاهر تلك الحياة، حتى ظهور التحليل البنيوي للسرد الذي استبعد النظر إلى الشخصية كجوهر سيكلوجي[٢] .

وعندما قال رولان بارت معرفا الشخصية الحكائية: (بأنها نتاج عمل تأليفي)، كان يقصد أن هويتها موزعة في النص عبر الاوصاف والخصائص التي تستند إلى اسم علم يتكرر ظهوره في الحكي عامةً، حيث يُنظر لها بمثابة دليل له وجهان (دال ومدلول) فهي ليست جاهزة سلفا[٣].

والدال والمدلول هي من تقسيمات فليب هامون في كتاب (سمولوجيا الشخصيات الروائية) اذ يمكن النظرِ إلى الشخصيةِ باعتبارِها مفهوماً سمولوجيا في مقاربة أولى، بصفتها مورفيما مزدوج التكوين، إنها مورفيم ثابت ومتجلٍ من خلال دال، ومنفصل (مجموعة من الاشارات) يحيل إلى مدلول منفصل (معنى أو قيمة الشخصية) وعلى هذا الأساس ستحدد الشخصية من خلال شبكة علائقية من التشبهات والتراتيبية والانتظام (توزيعها) هو ما يشهدها إذ تعد الشخصية وحدة دلالية ذلك في حدود كونها مدلولا منفصلا قابل للتحليل والوصف [٤] .

---

١) (ن، م)/٢٠٩.

٢) ينظر (ن، م)/١٢١

٣) ينظر بنية النص السردي (من منظور النقد الادبي)، حميد لحمداني، المركز الثقافي العربي، بيروت ــ لبنان ط١/١٩٩١/٥١.

٤) ينظر سيمولوجيا الشخصيات الروائية، فيليب هامون، ت سعيد بنكراد، تقديم عبد الفتاح كليطو، دار الحوار للنشر ط١/٢٠١٣/٣٨.

وفي النظرية الأرسطية كانت الشخصية تعتبر ثانوية بالقياس إلى باقي عناصر العمل التخييلي، أي خاضعة خضوعاً تاماً لمفهوم الحدثِ، وقد انتقل هذا الحدث إلى المنظرين الكلاسيكين الذين لم يعودوا يرون الشخصية سوى مجرد اسم للقائم بالحدث[١] .

أما لوتمان في كتابه (بنية النص الفني) يرى أن الشخصية لا تشكل سوى عنصر جزئي يرتبط بالضرورة بالقضايا الخاصة بعمله بناء النص السردي والفني، ويرى أن النص بحد ذاته هو حدث وإن الحدث يوجد في أساس مفهوم المبنى، لينظر إلى الحدث في علاقتهِ بتبلور الشخصية كسلوك وكفعل يمارس داخل النص السردي من جهة، وليدمجه داخل نص الثقافة من جهة ثانية، ويرى أن الفعل الصادر عن الشخصية يعد حدثاً في حدود أنه يقوم بتحطيم حاجز ما، أو خرق قانون ما، أو الخروج عن مألوف ما [٢] .

وفي تصور غريماس فان الشخصيات كمكون من مكونات النص السردي لا تمتلك وجودا مستقلا يسمح بمقاربتها بعيدا عن مشكلة الدلالة ذاتها، فالتفكير بالشخصيات في نظرهِ هو تفكير في سيرورة انتاج الدلالة[٣] .

إن هذا التنوع في الرؤى النقدية جعلنا نقف من الشخصية موقفا منحازا، في وقت تشهد فيه الدراسات البنيوية موتا للشخصية وتوجهاً بنيوياً سبب ارتباكاً واضحا في دراستها حتى بعد موت البنيوية، فقد تركت أثراً واضحاً اذ ثمة من يحجم عن دراستها، فهذا السبيل من شأنه ان يمنح الشخصية الروائية ثباتا في الدراسة وتنوعاً في الأسلوب .

---

١) ينظر بنية الشكل الروائي /٢٠٨ .

٢) ينظر شخصيات النص السردي /٣٥ .

٣) (م، ن)/٦٦.

أنماط الشخصية

أولا/الشخصية الرئيسية/(قائد الحركة)

الشخصية الرئيسية أو ما يمكن أن نسميها الشخصية الفاعلة ((هذا العالم المعقد الشديد التركيب المتباين التنوع والمذاهب والأيدولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها من حدود))[١] التي تتحكم فيها الصراعاتِ والتوتراتِ، وتتميز بكونها شخصيات قوية حكيمة تتغلب على الصعاب في مواجهةِ التحديات، فهي تصور لنا بأنها الاقرب واقعية من القارئ بطريقة مشوقة تُحسب للكاتب لوظيفة هو مشرئب الى رسمها، فهي إذن شخصية ألسنية قبل كل شيء، بحيث لا توجد خارج الألفاظ بأي وجه، إذ لا تغدو أن تكون كائِنا من ورقٍ [٢] تحمل القارئ أن يسرح بخيالهِ حيث يجد الحنكة والدقة والرصانة والبراعة في أداءِ مثل هكذا روايات، ولا يمكن لنا أن نغفل دورها في السرد الروائي حيث تكون في مقدمةِ الاحداثِ وتساهم في تقدمِها، وتحريكها إلى الأمام، وتحمل رؤية الراوي وتصورهُ عن الاشخاصِ في الرواية فقد كانوا يُعنّتون أقلامهم ويقسون في انهاكها، من أجل اثبات الشبه الكامل بين الشخصية الورقية والشخص الفيزيقي ذي الوجود التاريخي، وقد كان ذلك يتمثل في الحركة غير العادية التي تقوم بها الشخصية داخل العمل الأدبي[٣]، مما يمنحها حضوراً واضحاً في مجرياتِ السردِ الروائِي وتلاحمِ الاحداثِ، إذ يخصص لها دورا مهما في تمثيلِ الافكارِ والادوارِ التي يرغبُ في ارسالِها، مع منحها الحرية والاستقلالية في النفوذ داخلِ العملِ الروائي وتطور الأحداث، فهي فعلٌ وحدثٌ وهي في الوقتِ ذاتهِ وظيفة أو موضوع [٤]، إذ تسهم في اثراء الحدث وتأسيسِ الفكرة وتعزيزها، فهي كائنٌ تحركهُ الأحداث ويتفاعل معها، وهذا ما نجده في شخصية أبو ناصر والشيخ صيهود بتوالي الاحداث في رواية (بنادق ومناجل ملحمة ال بو حسان) ثنائية الصراع إذ احتدم بين الشخصيتين من أجل توسيع مناطق النفوذ بعد الاعتداء على أحد رجال أبو ناصر ظلماً:

---

١) في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، د. عبد الملك مرتاض، عالم المعرفة، ١٩٩٠/٧٣.

٢) ينظر القصة الجزائرية المعاصرة، عبد الملك مرتاض، المؤسسة الوطنية للكتاب د،ط ١٩٩٠/٦٨.

٣) (م، ن)٦٨.

٤) (م، ن) ٦٧ .

"لقد قال عراك لمرهون إن الساقية التي تروي أرض الشيخ غير نظيفة فلماذا لم تهيئها بعد للموسم ؟ فأجابه مرهون وهل أنت أحرص مني على ساقيتي ! فقال له عراك إنها ساقية الشيخ وليست ساقيتك، فقال له مرهون نعم إنها ساقية الشيخ ولكن الماء الذي يجري بها يأتي بأمر الله فإذا لم يأتي مثلاً فهل ستقول لربك لماذا منعت ماء المحفوظ؟! ولما ضحك رجال عراك من كلمات مرهون الأخيرة نزل عراك من جواده وضرب مرهون بالسوط على رأسه وظهره وطلب من رجاله أن يضربوه ففعلوا"(١)

كانت هذه الشرارة الأولى التي أوقدت النار وأثارت الفتنة في القبيلة بين فئتين البو حسان يقودهم أبو ناصر والمشيخة بقيادة الشيخ صيهود الذي كان يتمتع بنفوذ واسع مدعوماً بالسلطان العثماني فالشيخ صيهود: شيخ وأقطاعي ذكي واسناد حكومي عثماني ورجال مدججين بالسلاح ومطيعين جداً وبعدد أكثر من كافي وأموال "وسياسة وأمور يجيدها الشيخ فكأن الامر يوحي بأنه سوف يدوم الى ما شاء الله وكأن المملكة الصغيرة لا يمكن لها ان تزول"(٢)، فضلا عن ذلك فهو يتمتع بصفاة الترف.

"فأسبل الشيخ يده اليمنى المحلاة بخاتم فضي ذو فص أزرق إلى جنبه بعد أن كانت أصابعه تتخلل لحيته السوداء التي زينتها خصلات من الشيب الأبيض فجعلتها أكثر جمالاً متناسبة مع وجهه الأبيض ذو الانف الطويل"(٣) هذا الوصف هو تمهيداً للولوج الى عالم الشخصية الرئيسية في العمل السردي ((فكل عمل سردي يحتوي صور من الحركات والاحداث، وهذه الصور هي التي تشكل السرد بمفهومه الدقيق، كما أن كل عمل سردي يشمل على صور من الاشياء والشخصيات وهي التي تمثل ما يطلق عليه الوصف))(٤)، وفي مكان آخر من الرواية نجد مزيدا من الترف:

---

١) بنادق ومناجل ملحمة البو حسان (رواية)، علي شنان لوفي، مطبعة الثقلين ط٢٠٢٣ /٢٦.

٢) (بنادق ومناجل)/١٨ .

٣) (م، ن)/٢٣.

٤) ينظر في نظرية الرواية /٢٤٧.

"أما الشيخ فقد استقر في مكانه المخصص له في الديوان فقد كان يجلس على وسادتين من الصوف الملون بنقشات جميلة ليبدو أعلى من غيره في المجلس فكان الذي يدخل من باب المضيف أول ما تقع عيناه على الشيخ صيهود بطلعته البهية التي جلله الله بها"[١] .

وبتسهيل من الحكومة التركية وبفضل علاقات الشيخ الواسعة وحنكته المعهودة استطاع الشيخ صيهود أن يسيطر على أرض البو حسان ومن عليها "فقد كان الشيخ صيهود يسيطر على الأراضي التي تقع شمال عشيرة البو حسان فوسع اقطاعيته لتشمل الاراضي الصالحة لزراعة محصول الشلب وأهلها المتمرسون بهذا العمل وهم من عشيرة البو حسان وعشيرة الظوالم"[٢]، يمكن لنا أن نصف هذه الشخصية بالشخصية المتسلطة صاحبة النفوذ، أو كما يسميه سوريو (قائد الحركة) هذه الشخصية التي يطلق عليها القوة الجذرية فهي تمنح الاحداث سورتها الدينامية الاولى، والحدث الذي يقوم به قائد الحركة يمكن أن ينشأ من رغبة أو حاجة، وقد تكون هذه الحاجة هي تأكيد الذات[٣].

"قام الفتى خوّاص بسحب عنان الفرس ليلفت انتباه الشيخ ولكن الفرس (دلعة) جفلت وكادت أن تسقط الفارس، فما كان من الاقطاعي إلا الترجل عن فرسه وقام بصفع خوّاص على وجهه نعم هذا هو مصير من يستفز فرس المحفوظ .... وما صفعة هذا القطاعي لخوّاص إلا رحمةً بنظر الآخرين لأنه اكتفى بها ولم يفجر رأس الفتى بطلقة من بندقيته"[٤] . فحركة الشيخ هي حاجة لأثبات الذات أمام الاخرين مما دعا الفتى للاعتذار: "أنا اعتذر منك يا محفوظ فلقد نسيت أن الفرس أصيلة ولا تطمأن إلا لفارسها الاصيل . فأعتبر الشيخ هذه الكلمات إطراء له ولفرسه فتكلم بصوته الحاد بعد أن أطال النظر بوجه خواص ويدهُ تعبث بلحيته الكثة، أعطوا لهذا الفتى كسوة"[٥]. تبقى شخصية الفتى خوّاص عاجزة عن القيام بأي دور تجاه القوة والسلطة إلا

---

١) (بنادق ومناجل)/١٩.

٢) (م، ن)/١٦ .

٣) ينظر عالم الرواية، رولان بورنوف، وريال أوئيلية، ترجمة نهاد التكرلي، دار الشؤون الثقافية ط١/١٩٩١/١٤٥ .

٤) (بنادق ومناجل)/١١ .

٥) (م، ن)/١١

الخضوع والاستسلام، وهذا العجز يأتي نتيجة انقلاب المعايير الاجتماعية السائدة ومبدأ التسلط، إن الفتى على الرغم من شجاعته ورباطة جأشه استطاع ان يستعطف الشيخ في الحصول على الكسوة لأنه يعرف أن الرد في مثل هذه المواقف ربما يكلفه حياته .

وكأن الراوي يرسم الشخصية الورقية ويجعلها في مستوى الشخص الكائن الحي، ليفسح المجال للتفاعل الخيالي مع الحدث إلى اقصى حد ممكن، مقابل التفاعل الحي مع اللغة العربية السليمة ذات العطاء السخي، فهي الاداة التي تطوع العمل الأدبي في أي إبداع، فكأن عملية الكتابة الابداعية تشبه نظرياً سيرة الذرة المنشطرة إلى ما لا نهاية من الجزيئات في توالد اللغة والأغتراف منها لبناء النصوص السردية من دون أن ينقص منها شيء أو تشح[١] .

ب/ المُعارض:

إن اللحظة التي يتجسد فيها قائد الحركة ــ يكون هناك نزاعا يتركب عليه عقدة الحدث، وهنا يجب أن تظهر قوة معادية أو عائق يمنع القوة الجذرية من الانتشار أو الاستحواذ على هذا العالم الصغير وهذا ما يطلق عليه القوة المعارضة[٢] المتمثلة في رواية بنادق ومناجل بأبي ناصر فهو يتمتع بالنسب والقيادة والحنكة والذكاء .

هذ الرجل له وقع خاص وكاريزما تختلف عن الجميع سوى من قبيلته الأم أو عشيرة البو حسان فأبو ناصر في نظر الشيخ صيهود منافس له في هذه المنطقة، "ولولا أميته وافتقاره للعلاقات ببغداد والحكومة التركية وعسر حاله لكان الأمر مختلف، فالرجال تعرف الرجال وخاصة أبو ناصر دائما ما يقول إنه من أصل علوي .... فالأنفة والاعتداد بالنفس تجري في عروق هذا الرجل"[٣].

"أبو ناصر يحاول أن يبقي آخر السواتر صامداً وهو ساتر كرامة الإنسان ليتسنى له أن ينطلق إلى مستقبل أعلى شأناً أما الشيخ صيهود فيحاول أن تبقى سطوته هي المهيمنة"[٤] .

---

١) ينظر القصة الجزائرية المعاصرة/٧٠ .

٢) ينظر عالم الرواية /١٤٥ .

٣) (بنادق ومناجل)/٢٤.

٤) (م، ن)/٢٧ .

لقد اختار الكاتب هذه الشخصية المعارضة أن يسيطر عليها دافع واحد يكون المحرك لسلوكها وما تتخذ من آراء، وما يقوم بينها وبين الاخرين من مواقف، وما يقوم بينها وبين الاخرين من صلات قائمة على الوقوف بوجه الظالم وأخذ الحق للمظلوم وخصوصا بما تملكه من نسبها العلوي الذي عادة ما تهابه الناس في مجتمع تسوده العادات والتقاليد القبلية العشائرية فهي تقدس هذه الشخصيات وتطيعها .

السلام عليكم كانت تحية أبي ناصر عندما دخلوا باب المضيف تسبق تحيته عصاه التي دخلت قبله لتحدث صوتاً عند الباب وذلك بارتطامها بعتبة الباب الخشبية .

وعليكم السلام رد الشيخ صيهود وهو يحدق بوجه أبي ناصر المتجهم والثلاثة الآخرين الذين لم يسلّموا واكتفوا بتحية أبي ناصر . وهنا يبدأ السؤال مع القلق النفسي الذي أحدثه قدومهم .

خير يا أبا ناصر لماذا تركتم الأرض وأتيتم في هذا الوقت، حاول الشيخ بهذه الكلمات أن يذكرهم بأنهم فِلح في أرضه، وكذلك حاول الهروب من الضغط النفسي الذي يحدثه هذا الرجل كلما أتى إلى مضيفه [١] .

إنّ صورة الشخصية الرئيسية داخل الفضاء الروائي هي جزء لا يتجزأ من الصورة الادبية الفنية انطلاقا من المنظور القبلي الذي خص الكاتب به الشخصية واختاره لها على وفق ما يرغب في رسمه ورسم الأحداث، تبعا لخصوصية الأبداع والحوافز التي تحركه [٢]، لتظل الرواية قريبة بأشخاصها من الفرد والجماعة تعكس ما لا يستطيعون رؤيته في الواقع العياني وتجعلهم يعيشون عوالم ما خطرت لهم على بال من قبل، وتهيء لهم آفاقا رحيبة للسفر عبر الخيال، واكتشاف جغرافيات ثقافية مبتكرة، أنها تقربهم من انسانيتهم وذواتهم، وتحرص أن يعيشوا حيوات متعددة[٣]. وتبرز روح التحدي عند ابي ناصر وكأنه يصارع قدره يا محفوظ، بدأ أبو ناصر

---

١) (م، ن)/٢٤.

٢) ينظر صورة الشخصية الرئيسية في الرواية العربية، أزمة الذات، أزمة البديل المجتمعي، الدكتور ابراهيم الحجري، دار كتاب ط١/٢٠١٧/١٨.

٣) (م، ن)/٧.

بسرد القصة وعيناه مثبتتان على عيني الشيخ وقد أمسك بعكازه من الوسط بيديه كلتيهما حتى بانت أوردة يديه من شدة الضغط .

نجد صورة التحدي واضحة من نظرات حمود وحركة يديه وعكازه وهنا بدأ الشيخ يساوره القلق أنت تعلم يا محفوظ أن الرجال لا تهان والبوحسان لا يُضربون بالسياط وأراد أبو ناصر أن يقارن بعشيرة ثانية ولكن خُلقه العالي منعه من ذلك[١] .

ومن هنا اتخذ أبو ناصر الشخصية المعارضة في الرواية، بما يتناسب مع موضوعها، وكأن الشخصية في الرواية التقليدية تحتل مكانا كامنا فيها، بحيث لا يمكن أن نتصور رواية دون طغيان شخصية مثيرة يقحمها الراوي فيها ويستنبط العلاقات التي تربط بين مختلف وظائفها في مسار قصصي معين[٢]، وكما حدث في رواية بنادق ومناجل وهو منهج سار علية كثير من الروائيين أمثال، بلزاك، اميل زولا، نجيب محفوظ، فؤاد التكرلي وغيرهم، بينما الروائيون الجدد لم يفتأوا ينادون بضرورة التضئيل من شأن الشخصية، والتقليص من دورها عبر النص الروائي[٣] وهذا ما لم يلتزم به كاتبنا .

لقد اصيب أبو ناصر بالإحباط عندما علِم أن مرهون واخوته كادوا لعراك ورجاله . "عندما وصل عراك ورجاله إلى المكان الذي اختاره مرهون للمباغتة، قفز مرهون وأحد اخوته على عراك وأسقطوه أرضا وضربه مرهون بالمكوار على رأسه فجعلته الضربة يفقد وعيه ... وكان قد فعل نفس الشيء مع أحد رجال عراك فعاونه عليه .... وبعدها قاموا برفس وضرب عراك بكل ما أوتوا من قوة وأخذو اسلحتهم وركبوا على الخيول"[٤] .

وهنا تغيرت الاحداث فلم يعد هناك ما يقال، لقد وقع أبو ناصر في شبكة من الظروف لم يستطع التخلص منها، أسيراً بين عالمين، عالم الثأر والرحيل، أو مواجهة المصير بتسليم

---

١) (بنادق ومناجل)/٢٦ .

٢) ينظر مدخل الى نظرية القصة، تحليلا وتطبيقا، سمير المرزوقي، جميل شاكر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩١/١٩.

٣) ينظر في نظرية الرواية، عبد الملك مرتاض /٧٧ .

٤) (بنادق ومناجل) /٣٧ .

الفاعلين، وعالم آخر هو عالم الواقع الذي يجد نفسه في حرج كبير أمام الموقف الذي وضع فيه، وقد صور لنا منذ البداية بأنه يختلف عن الآخرين، فهو يتمتع بذكاء متقد وتفوق مستمر وطموح لامحدود، وإحساس بتفوقه الفردي ــ فأبو ناصر في هذه اللحظة يتعامل مع الدولة العثمانية التي يمثلها الشيخ وقد ارتكبت ضدها معصية بنظر القانون، فماذا سيكون رد الشيخ مدعوما بهذه الدولة ؟، "وعاد أبو ناصر خمسين أو ستين سنة إلى الوراء وإن ما حصل لأجداده ربما يحصل معهم لأتفه الأسباب إذ هُجّروا من أراضيهم"(١) . وتستمر البنية السردية في الرواية بالتزام المنطق القائم على تعليل الأشياء وربط بعضها ببعض، إذ لا يمكن أن يقع فيها حدث ما إلا ويجب أن يرتبط بعلة ما، أو بحركة ما، أو بعاطفة ما، أو بهوس ما، أو بمبرر ما، أو بدافع ما، فالشخصية تُسخَر لإنجاز الحدث الذي وكَل الكاتب إليها أنجازه، وهي تخضع في ذلك لصرامة الكاتب وتقنياته وإجراءاته، وتصوراته وأيديولوجيته: أي فلسفته في الحياة(٢) .

"وخلف القصب الكثيف سمع صوت أبي ناصر ماذا تريد ؟ يقول الشيخ صيهود إذا سلمتم لنا الرجال الذين فعلو فعلتهم لن يصيبكم شر، أما أن تسلمونا مرهون وأخوته أما أن ترحلوا.

أخيرا بدأ القصب ينفرج ليظهر بين القصب رجل ممسك بفالته الخماسية ومكواره معلق بحزامه وقد لف دشداشته البنية اللون والقديمة التي لا تخلو من بعض الخروق هنا وهناك وقد رفعها وثبتها بحزامه حتى انكشف ساقاه وكان صوت الماء وهو يتقدم باتجاه رجال الشيخ له ايقاع متوازن تحدثه قدماه العريضتان وهو يتحسس مكان كل قدم قبل أن يضعها في الطين قال: خيراً إن شاء الله"(٣) .

إننا كلما تعمقنا في لغة الوصف ودقة الحركة نجدها معطاء، فهي الحقيقة والقيمة والجمال والخيال وهي الأداة المعطاء التي تتيح للعمل الأدبي أن يقوم ... أن العناية كلها كانت مصبوبة على رسم الشخصية، وحبك بنائها، والأزر من سلطانها، والتمكين لغلوائها من بسط النفوذ(٤).

---

١) (م، ن)/٣٩ .

٢) ينظر في نظرية الرواية /٧٦ .

٣) بنادق ومناجل/٤٤ .

٤) ينظر القصة الجزائرية المعاصرة /٧١.

كل ذلك يوحي بأن هذه الشخصية حاولت جاهدة استيعاب ما يمكن استيعابه، بتجربة هذا المجال لأنها كانت غنية بالتجارب ولها امتداد زمني منذ القِدم في هذه المواضيع، فكل شيء هنا لهُ معنىً، وكلُ شيء مرتبط بصميمِ شخصيته ، وكأنَه أرادَ أن يوثقَ كل شيءٍ في حياتهِ .

"دارت هناك حوارات وبعدما انبلج صباح يوم جديد سبقه يوم تهيأ فيه القوم وجمعوا أمتعتهم ودوابهم كان يوم الرحيل، وهو أصعب محنة تمر بها العشيرة، فهم لم يجربوا التهجير منذ زمن طويل منذ أن أتى أجدادهم إلى هذه الأرضِ"[١] .

تعامل أبو ناصر في هذ المجال بذكاء مفرط أثار أعجاب اتباعه فاصبح جزء من حلول المشكلة أو ما يسمى بعالم الواقع، فهو يحس بالصراع الذي يعانيه ولم يتمكن من إيقافه بل أدرك تماما بأن عليه أن يتصرف " سوف أحزم أمتعتي وأنا أعرف الوجهةُ التي سوف أذهب إليها فمن يريد الرحيل معي فأهلا وسهلاً به ومن كان عنده مكان آخر أو قرابة في أي عشيرة فهو حر"[٢]، معولاً على من يشاركه الرأي، والسؤال هنا هل استطاعَ الروائيُ العراقيُ أنْ يقدمَ شخصياتَه بطريقةٍ فنيةٍ تمتلكُ الآليات المعتمدة في الروايةِ العربيةِ وتقنعُنا بمصداقيتها الفنية في ضمنِ إطارِ النص الروائي المعتمد عالمياً، فيحاول الروائي علي شنان ألقاء الضوء على عالم حمود أبو ناصر من خلال علاقاته مع عدد من الشخصيات الثانوية المساعدة مثل عجيل أبو حويلية مساعده الاقرب الى نفسه "ذلك بأنه هو الذي كان يسوق الحدث من الوراء نحو الأمام سوقا صارماً، على أساس أنه يعرف كل شيء عن كل ما كان يريد أن يكتبه"[٣]، فهو في علاقاته مع شخصيات هذا العالم كان شغوفا بالصدق واختلاق القصص بدرجة تبدو حقيقية تمكنه من استمالة قلوب الآخرين، وفي هذه الأثناء تكلم عجيل أبو حويلية بكلمات غيرت مجرى الحديث كليا ((يا ربع إن رجلي اليمنى أصابها الخدر)) ففهم أغلب من كان في المجلس هذه العبارة وأرجعتهم الى زمن أجدادهم [٤] .

---

١) بنادق ومناجل /٤٩ .

٢) م، ن /٤٩ .

٣) في نظرية الرواية /٧٦.

٤) بنادق ومناجل /٤٦.

بدأ حمود بتحقيق وجوده الاجتماعي بينهم، وتمكن بطبيعته القوية العميقة وشخصه أن يحقق هذا الوجود فأشركهم همومهم ومعاناتهم، وعمل على تغيير الأسس المادية لحياتهم الجديدة، واحتل موقعاً مهماً في نفوسهم "حسناً يا أبا ناصر أنا أول الراحلين معك قال عجيل وكذلك قال حسين الباشط وعواد"[١] .

على الرغم من أن الرواية تصور أفعال الأفراد ــ غير إن الأثر الذي تحدثه هذه الأفعال إنما يُرى في ضمن الصورة الكلية للمجتمع، أي صورة العشيرة كوحدة متكاملة، وأي رسم للشخصيات أنما ينبع من خلال وصف أفعالهم هذه، واثر هذه الأفعال على القرية أو على أجزاء منها، عن طريق تحليل دوافعهم الداخلية، أو بدرجة اقل من خلال الحوار[٢].

ثانيا//شخصيات ثانوية أو مساعدة

تأتي الشخصية الثانوية من الأهمية بالمرتبة الثانية من بعد الشخصية الرئيسية، إذ تلعب دوراً مهماً في توضيح جوانب مختلفة من الشخصية الرئيسية، فتكون عوناً لها أو تابعاً لها، وتلبي طلباتها، أو تكون حاملة لأسرارها الخفية على القارئ، وبتطور الأحداث تلعب هذه الشخصية أدواراً مساعدة تظهر في بعض المشاهد أو تغيب، إذ تساهم في بناء علاقات عادةً ما تكون من الأهمية بدرجةٍ أقل شأناً في أتخاذ القرار، فهي تسلط الضوء على جوانب محددة من شخصية البطل عن طريق المغايرة أو التباين[٣] لذا يمكن تقسيمها إلى أنماط محددة تبعا لوظائفها .

ا/**الصديق الحميم المؤتمن على الأسرار**، وهو شخص يمكن للشخصية الرئيسية التحدث إليه ويتبادل معه وجهات النظر ويثق به، عادةً ما يكون صديقاً مقرباً فعجيل أبو حويلية هو أقرب الناس للشخصية الرئيسية أبو ناصر وأنصحهم له فهو "أكثر الناس تدينا من الحاضرين على مقاييس العشيرة لقد كان الرجل ملتزماً بمواعيد صلاته"[٤]،"يا ربع لقد جمعتكم اليوم بعدما علمت أن القوم بدأوا بالتذمر من أغنامنا وأنا لا ألومهم لقد تحملونا وقتا طويلا كما ترون فالمراعي لا

---

١) م، ن/٤٩.

٢) الرواية العربية، روجر آلن، ت ــ حصة إبراهيم المنيف، المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٧/٢٩٣.

٣) ينظر علم السرد مدخل الى نظرية السرد /١٤١.

٤) بنادق ومناجل/٥٧.

تكفي فصمت الجميع إلا عجيل فقال الحل عندي . وما هو يا عجيل ــ العودة لأراضينا ــ نذهب ونعتذر من الشيخ صيهود وأكيد أن حدة غضبه هدأت في هذه الفترة"[١]، لقد كانت افكاره صائبة في العودة إلى أرض الوطن الأم، ولا يعلم هؤلاء إن الأمر يتطلب في بعض الأحيان إلى انحناءات قليلة ومناورات عندما تكون الحاجة إليها ليحرز النصر في النهاية، وتمت العودة إلى الديار باعتذار أبو ناصر من الشيخ إلا أن العودة كانت مشروطه بأن يشتري كل فرد من العشيرة بندقية وإذا اقتضى الامر أن يقتطعها من قوت عياله .

ومن جانب آخر "محور الشر" شخصية صلال الشخصية المقربة من الطرف الاول الشيخ صيهود فهو المدير لديوان الشيخ ومستشاره، فهي شخصية متسرعة وطائشة في اتخاذ القرارات مما وضعت الشيخ في كثير من مواضع الحرج وافقدته الأرض والسلطة مثل قوله لآلبوحسان في موضع من الرواية " قال موجهاً الكلام لأبي ناصر: ماذا تقصد يا أبا ناصر هل تهدد المحفوظ وأنت في مضيفه وبين رجاله ؟ وقد اصفر وجهه ومال عقاله إلى جهة رأسه اليمنى وقد وقف على ركبتيه وزحف قليلا باتجاه أبي ناصر، لقد دخل صلال المعركة قبل أن تبدأ وكاد أن يشعل شرارتها الأولى بنفسه ولكن الشيخ تدارك الأمر" وفي موضع آخر "تذهبون إلى جهنم هذه أرض المحفوظ وهو حر بمن يبقيه من يطرده إذا استحق ذلك"[٢] ممّا أثار حفيظتهم .

فضلا عن شخصية عراك المدبر لأمور حراس الشيخ ورجاله صاحب المشكلة الاولى في الاعتداء على مرهون ورجاله "فهو كما يصفه السارد رجل شجاع صعب المراس مثير للمشاكل طويل القامة كث الشعر ومفتول العضلات، وهو قريب من صلال وما تمسُك الشيخ به إلا باعتباره صورة لسيطرة الشيخ على المنطقة فهو العصا التي يضرب بها الشيخ القريب والبعيد "[٣]، هي قواعد اللعبة التي يستمد منها الراوي أحداثه بغض النظر عن التسميات كونها تشكل مخططا ضروريا لمثل هذا الوصف، إن هذه الشخصيات بأسرها تحمل بطاقة شخصية أو عائلية يُعرف تاريخها وميلادها ووضعها الاجتماعي، (وهنا يمكن القول إن ليس ثمة قصة واحدة في

---

١) (م، ن) /٥٨.

٢) (م، ن)/٤٥.

٣) (م، ن)/٢٤ .

العالم من غير شخصيات أو على الأقل من غير فواعل، ومن جهة أخرى هي جد عديدة لا يمكن أن تكون إلا موصوفة)[١] .

ب/الشخصية المناقضة المعاكسة: بمعنى تظهر مزيا أمر بإبراز نقيضه وهي شخصية متناقضة الرأي تسلط الضوء على جوانب محددة من شخصية البطل، يقحمها السارد في الأحداث لتكتمل ثيمة النص بالمعارضة، فهناك دائما من يعارض وهم عدد قليل لا دور لأكثرهم في الواقعِ، إلا أن وجودهم ضروري كي يتمموا أجزاء من المشهد السردي أو الحواري تعرفهم بسلوكهم أو السارد هو الذي يقدمهم إيذانا بالمرور من الوعي المزيف الى الوعي الحقيقي " أبو عداي هذا أحد الابتلاءات التي تُبتلي بها العشائر إذ ابتلاهم الله بمثل هؤلاء ..... قال أبو ناصر أريد منكم أن تحلفوا لي الآن بعصا العباس أن تطيعوني في قادم الأيام في كل صغيرة وكبيرة إلى أن نستولي على الأرض وإذا حدث لي مكروه أن تطيعوا أبو حويلية من بعدي .... وحلفوا بعصا العباس إلا واحدا هو أبو عداي أنسل من بين القوم وخرج"[٢]، فقد أخذ الحسد منه مأخذا " لم ينم أبو عداي ليلته وهو يتقلب على فراشه وقد لاحظت زوجته ذلك وكان قد ورد إلى سمعها أن القوم حلفوا لأبي ناصر بأن يطيعوه في قادم الايام فبادرته قائلة مالي أراك يا رجل تتقلب على فراشك وكأن الرجل قد توجوه ملكاً فسوف يخاطر بنفسه من أجل العشيرة"[٣] . هي تعلم في قرارة نفسها إن زوجها لولا خوفه لوشي بأبي ناصر وبكل العشيرة، يطرح الراوي هؤلاء الاشخاص بين الفينة والأُخرى لتعارض مواقفهم بين الحضور والغياب طوال الرواية عبر الحديث العابر أو الرؤية أو الملاحظة أو عبر الحذر والخوف من مواقفهم المغايرة اثناء السرد .

ج/الشخصية المسطحة: هناك العديد من الشخصيات المسطحة في الرواية أحادية البعد مقيدة من أنماط الكلام والفعل، والشخصية المسطحة لا تتطور في سياق الفعل ويمكن اختزالها أو اختصار مواقفها عبر الرواية بنمط معين من الفواعل، وهي شخصية بسيطة تمتاز بالهدوء طول مسار سردها ولا تواجه مشكلة أثناء تتبعها السردي، وخالية من عنصر المفاجئة جاءت لمليء

---

١) مدخل الى التحليل البنيوي للقصص، رولان بارت، ت ــ منذر عياشي، مركز الأنماء الحضاري، ط١/١٩٩٣/٦٣ــ٦٤.

٢) (بنادق ومناجل)/٦١.

٣) (م، ن)/٦٢.

الفراغ السردي وتعد الرابط للأحداث مع الشخصيات الأخرى منها شخصية يعقوب اليهودي بائع السلاح فهو رجل ينتهز المواقف ويتاجر بالسلاح بحكم علاقاته الواسعة مع الدولة العثمانية فقد "كان شجاعا إلى درجة أنه يتاجر في السلاح في الدولة العثمانية وهو من أهل الذمة ولكنه كان حريصا وحذرا إلى أبعد الحدود وربما أمن نفسه بعلاقات وثيقة مع بعض العسكر في ولاية بغداد"[١] فضلا عن ذلك فقد كان مترفا " تفضلا أدخلا قال اليهودي للرجلين وكان يسير أمامهما، وكان يلتفت بين الفينة والأخرى وهو يقول: تفضلا تفضلا وهو يشير بيده اليمنى ناحية داره المبنية من الطابوق والجص وكان باب الدار من الخشب المزخرف الجميل وتعلو الدار شرفة يبرز من قاعدتها ثلاث مزاريب، استدار الرجلان يمينا ليجدا غرفة فيها مجموعة من الكراسي المصنوعة من الخشب وعليها آرائك خفيفة من الصوف وتتوسط تلك الكراسي طاولة خشبية"[٢] إن هذا الوصف يعطي للقراء اعتقادا بأن الشخصيات قابلة للفهم والحقيقة أنها قد تتغير تبعا للمواقف " وكما تعلم إن الوسطاء الذين يحظرون السلاح يوصلونه إلى هنا لا يثبتون على سعر واحد وقد قلت لكم من قبل تسددون المبلغ على مدى سنتين أنا عند وعدي ولكن السعر أزداد .... أصدقني القول هل تريدون أن تثوروا على الشيخ صيهود .... أنا أعرف صيهود أكثر منكم وأعرف كيف حصل على الارض التي أنتم في طريق انتزاعها وإلا ماذا تفعلون بأكثر من مائة بندقية ! تصيدون بها الأرانب والدراج، وكان اليهودي يتكلم وتملأ وجهه ابتسامة ماكرة "[٣] . يحاول السارد أن يصور لنا الصعوبات الكامنة في الحياة القاسية التي يواجهها منْ ظُلم في الحياة، (ومثل هذا النوع من الحياة إنما يخلق أواصر قوية بين سكان القرية، كما يعيد إليها في أوقات الشدة أبناءها الذين غادروها باحثين عن حظ أوفر في الحياة في اماكن اخرى، أو التضحية بالنفس من أجل العودة إلى أوطانهم)[٤] . أما شخصية عراب فهو صاحب خان من الخشب يعمل مكارياً خصه الراوي بإيصال السلاح لهم " وبكف يده العريضة طرق أبو ناصر باب الخان المصنوع من الخشب، وبعد جلبة وأصوات أشياء تقع على الأرض وإذا بالباب يفتح ليخرج عراب بشعره الكثيف ووجهه المستدير بعينين غائرتين والنعاس مرتسم على وجهه، من الطارق

---

١) بنادق ومناجل/١٠٧.

٢) (م، ن)/١٠٨

٣) (م، ن)/١١١.

٤) الرواية العربية، روجر ألن/٢٩٢.

؟ ألا تعلمون أن هذا وقت راحتي ! لعن الله الحمير ومن يحفظها عنده "[١] في بعض الأحيان يعتمد الراوي الوصف المحايد كأنه عين كامرة، يصف ما يراه من زاويته، وهذا ماجرت عليه العادة في الرواية التقليدية أو الواقعية التي يحذو السارد حذوها، ثم يكاد يتميز جميع صفات الشخصيات التي ينقلها الراوي بصفات بصرية، تجعلهم حاضرين أمامنا، يبدو أن الكاتب كان متأثرا بنجيب محفوظ وفؤاد التكرلي في ورواياتهم الاجتماعية التقليدية بالتقاط المشاهد الدرامية ونقلها الى القارئ في صورتها النابضة كون هؤلاء يتتبعون الوصف الموضوعي للمظهر الخارجي لهذه الشخصيات تاركين للقارئ الاستدلال على السلوك[٢].

ح/ الشخصية النسوية أما بالنسبة للعنصر النسائي في الرواية فقد ظهرت بعض الشخصيات بين الحين والآخر، إلا أن ادوارها بدت متواضعة لكون العرف العشائري يحد من ذلك كثيرا ؛ إلا في شحذ همم الرجال في المعركة " وما هي إلا لحظات حتى مات الجريح لتقف أمه على رأسه وهي تقول[٣]:

عفيه الشـــال بيرغ من نسل معروف

شبخ ليهم الحيد ومارضه بالطوف

أبن حسان درعم والرصاص صفوف

أطيته بيــوم الثارن مــا من بيــه

أما العرافة أم ساير فهي أحدى العرافات التي يثق بكلامها الشيخ في الاوقات الحرجة وهي من عشيرة الشيخ وأم أحد رجاله فقد حسمت المعركة بقراءة الطالع، وما كان لها إلا أن تخبر الشيخ صيهود بما أوحي لها من ذلك العالم الخفي، فقد كان ولايزال العرف العشائري يؤمن بقراءة الطالع ويثق به وأخذت تقلب رأسها يمينا وشمالا ــ لقد أتاني الجواب يا شيخ أقول لك أن تصعد لسطح القلعة وترفع أحدى يديك حتى يبين كفك للعدو فأن أصبت بطلق ناري أنصحك بأن تنهي

---

١) (بنادق ومناجل)/١٠٤.

٢) ينظر النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ط٦/٢٠٠٥/٥٢٠.

٣) (بنادق ومناجل)/١٨٠.

المعركة وتسلم، وإذا لم تصب فأكمل المعركة فأنك سوف تنتصر، فماذا يظن الشيخ بيد مرفوعة تصوب عليها بنادق كثيرة، وفعل الشيخ ما أرادته أم ساير وأصيبت كفه اليمنى وإذا بالدم يملأ كفه الأيمن ليعلن استسلامه"[١]. وهكذا انتهت هذه المرحلة من قصة البو حسان عندما ركع القدر تحت أقدام الرجال .

النتائج

١- إن الراوي وهو يحرك الشخصيات في نصه المتعدد الوجوه والمستويات، قد يقلب الفكرة في عدة أوجه باحثا عن القيم الثقافية للنص الروائي والتزامن مع التراث، ليصبح واجهة ثقافية لذلك العصر الذي تميز بالتناحرات والمناكثات العشائرية التي تحكمها القيم والتقاليد التي ترفض الذل والهوان، إلا أنها لا تستطيع أن تدوس على ما توارثته من الالتزام الديني والخلقي للآخر باحثة عن مختلف تخلقه لنفسها .

٢- كتب الراوي عن تلك الروح التي هي من صنع المكان أو البيئة الريفية، وإن كانت من صنع المكان والزمان إلا أنها تأبى أن ترحل منه ولا تفنى بمرور الليالي والايام وأنه ليحس بها ويتخيلها حين يستيقظ صباح كل يوم وهي تردد في أرجاء المكان " هيهات هيهات أن نفرط بأرضنا ولو أطعمتنا ألف مرة" .

٣- الراوي يقدم نفسه بوصفه ساردا لوقائع حقيقية من خلال تدخل القاص الذي يسرد لنا تجربة حقة عاشها، لذا كلما قرأت على نفسي الرواية قل اقتناعي بأن فيها حبكة تتعدى التسلسل الطبيعي للأحداث والأزمنة .

٤- قد تكون الرواية مبررة عندما تنقلنا إلى المعيش واللامرئي في ذلك الزمن الإقطاعي من قمع وكبت واستغلال وتواطئ على المستضعفين والمغلوب على أمرهم، بل وتمكُن سلطة الأقطاع وتجذرها وتأصلها في المجتمع .

---

١) (م، ن)/١٩١.

٥- ممكن القول إن الروائي قدم الشخصية الرئيسية تقديما فنياً مميزاً على الرغم من الصياغة الكلاسيكية للرواية مع سلامة اللغة العربية المستخدمة، فقد جعل الشخصيات جميعاً تتكلم بطريقة واحدة مشابهه بما يظهرهُ من خلفية ثقافية اجتماعية عشائرية قبلية متأصلة فيها وقد يكون الراوي من جنس هؤلاء القوم أو منتمياً اليهم .

٦- بوصفها رواية عن طبقة عشائرية أو قبلية (فلاحية) فلابد أن تكون فيها أهازيج باللهجة أو المفردة الخاصة بحياتهم وفترات انفعالهم الموجبة للحدث وعدوانها وعنفها وانتصاراتها بما يخلق احساسا قويا للقارئ بالتفاعل معها فهي تمنحنا صورة نمطية لحياة لتلك الشخصيات .

المصادر والمراجع

١. بنادق ومناجل ملحمة البو حسان (رواية)، علي شنان لوفي، مطبعة الثقلين ط١ /٢٠٢٣ .
٢. بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت ط١/١٩٩٠ .
٣. بنية النص السردي (من منظور النقد الادبي)، حميد لحمداني، المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان ط١/١٩٩١.
٤. الرواية العربية، روجر آلن، ت ــ حصة إبراهيم المنيف، المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٧ .
٥. سيمولوجيا الشخصيات الروائية، فيليب هامون، ت سعيد بكراد، تقديم عبد الفتاح كليطو، دار الحوار للنشر ط١/٢٠١٣.
٦. شخصيات النص السردي، البناء الثقافي، منشورات كلية الآداب، مكناس، ط١/ ١٩٩٥.
٧. عالم الرواية، رولان بورنوف، وريال أوئيلية، ترجمة نهاد التكرلي، دار الشؤون الثقافية ط١/١٩٩١.
٨. علم السرد ــ مدخل الى نظرية السرد، يان مانفريد، ت ــ أماني بو رحمة، دار نينوى، سوريا ــ دمشق / ٢٠١١.
٩. العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، ت ــ الدكتور عبد الحميد الهنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان،ط١/٢٠٠٣ .
١٠. في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، د. عبد الملك مرتاض، عالم المعرفة / ١٩٩٠.
١١. القصة الجزائرية المعاصرة، عبد الملك مرتاض، المؤسسة الوطنية للكتاب (د، ط)/ ١٩٩٠.
١٢. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين أبن منظور، المجلد السابع، دار صادر بيروت لبنان، ط١/١٩٩٧ .
١٣. مدخل الى التحليل البنيوي للقصص، رولان بارت، ت ــ منذر عياشي، مركز الأنماء الحضاري، ط١/١٩٩٣
١٤. مدخل الى نظرية القصة، تحليلا وتطبيقا، سمير المرزوقي، جميل شاكر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد/ ١٩٩١ .
١٥. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى واخرين، المكتبة الاسلامية، تركيا إسطنبول،(د، ت) .
١٦. النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ط٦/٢٠٠٥ .